

اعلن ناطق رسمي بأسم النظام : « ان الحكومة الاردنية لن تسمح بعد الان لاي ايديولوجي بالتواجد بين الفدائيين في الاردن » و اضاف : « ان هؤلاء الايديولوجيين الماركسيين كرجال الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والجبهة الشعبية الديمقراطية يقولون صراحة ان تحرير الضفة الشرقية من الاردن يأتي قبل تحرير فلسطين . وهؤلاء يعتبرون في نظرنا ثائرين على نظام الحكم وليسوا فدائيين يريدون تحرير الاراضي المحتلة ، اننا لن نسمح بالتواجد فوق اراضينا الا للفدائيين الذين يريدون العمل من أجل تحرير فلسطين فقط ، كفدائيي فتح والمنظمات الاخرى التي تسعى للهدف نفسه » (النهار ، ١٩/٧/٧١) .

وتحدث بعد ذلك وصفي التل فأعلن « ان الحكومة لن تسمح (لاية فئات ذات طابع سياسي) بين الفدائيين كالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وابية فئات تنادي باستقاط النظام الاردني بالعمل في الاراضي الأردنية » ، واعرب « عن تصلب الحكومة في موقفها من قضايا الامن والاستقرار في البلاد ، وعن عدم استعدادها للتراجع عن موقفها نتيجته لاية ضغوط سياسية مادية عربية مهما كانت » (الجمهورية ٢١/٧/٧١) .

وهكذا يكون الاردن قد جنى ثمار معركة ايلول والمعارك التي تلتها . ذلك ان اتفاقية القاهرة فرضت على النظام الاردني غرضا ، لا بقوة القمة العربية ، بل بقوة الصمود الجماهيري ، وحين حاول النظام التخلص من اتفاق القاهرة واتفاقات عمان ، لم يعلن ذلك بل أخذ يعمل على استقاط مراكز المقاومة واحدا وراء الاخر ، ولما كانت المشكلة الاولى هي مشكلة السلاح المنتشر بين ايدي الجماهير ، طرح النظام مسألة السيطرة على السلاح من خلال المقاومة . موافقت قيادة المقاومة (اللجنة المركزية) واوجدت باتفاق مع السلطات الأردنية مراكز لجميع الاسلحة . وكانت السلطة تعرف ان ما جمع هو القليل ، ولكنها كانت تعلم ان ما بقي أصبح سلاحا غير مشروع . وهكذا كان . ثم اخذت السلطة الاردنية تهاجم مراكز المقاومة واحدا وراء الاخر ، فاحتلت الرميقة التي لم تسقط في ايلول ، ثم جرش ، ثم اربد . وطرحت بعدئذ قضية اخلاء عمان . ووافقت قيادة حركة المقاومة . الا ان هذه « التنازلات » كلها قد جعلت معركة جرش وعجلون واحراشها المعركة الاخيرة المحسومة سلفا . وحين أعد

النظام عدته هاجمها واستولى عليها واعلن انتهاء اتفاقات القاهرة وعمان . وما كان ممكنا ان تنتهي اتفاقات القاهرة وعمان لو بقيت البنادق وبقيت الميليشيا . وظلت قيادة المقاومة مصممة على الدفاع عن استقلاليتها ، معتمدة على جماهيرها .

٢ - الوساطة العربية والضبط العربي : ما دامت هناك قضية فلسطينية وانظمة عربية فلا بد من أن تكون هناك خلافات ووساطات . ولكن الذي يحدد فعالية هذه الوساطات ومضمونها هو : ١ - مدى العون الذي تلغاه القضية الفلسطينية من الجماهير العربية . ٢ - قوة الجماهير الفلسطينية المنظمة وقدرتها على التحدي والمواجهة والقتال . ٣ - توفر مساندة جديده من نظام او مجموعة من الانظمة . فاذا لم يتوفر شيء من هذا اصبحت القضية الفلسطينية فريسة ينهاشها العملاء دون رادع او وازع . وعلى هذا فان ما اتاح للوساطة العربية ان تنجح مثلا ما بين لبنان والمقاومة سنة ١٩٦٩ ليس الا قدرة المقاومة على القتال والصمود اولا واستعداد مصر لمساندتها ثانيا ، لان مصر كانت تخوض معركة الاستنزاف ، وكانت بحاجة الى نشاط المقاومة وفعاليتها في ذلك الوقت .

وما حدث في ايلول كان غير ذلك . ذلك ان المقاومة كان مطلوبا سقوطها ، الا ان صمود الجماهير وقتالها وتحول المعركة الى مجزرة ، وتدخل الجيش السوري اخرج الموضوع عن كونه معركة داخلية صغيرة ، وفرض على الرؤساء والملوك العرب ان يلتقوا في قمة . وحين توقف القتال كان النظام قد فعل كل ما يستطيع لكسب الجولة ولكنه فشل . ولقد اعطي فرصة شهر كامل من ٨/٢٨ الى ٩/٢٨ . الا أنه لم يستطع حتى ان يسيطر على عاصمته . ولو كان يستطيع ، او كان واثقا انه قادر على كسب المعركة خلال يومين او ثلاثة او خمسة ، لمائل وراوغ ، وجعل قمة القاهرة مثل كسل المؤتمرات العربية . ولهذا جاءت اتفاقية القاهرة تعبيرا عن توازن القوى بين النظام والمقاومة . ولكن السلطة بدأت بعد ايلول عملية اخلال بهذا التوازن ، حتى رجحت كفتها . وكانت المقاومة تستصرخ الانظمة وتناشدها ، بدلا من ان تستخدم قواها استخداما جيدا ، وتعيب جماهيرها تعبئة ثورية ، وتتنازل دفاعا عن مواقعها ومراكزها . ولهذا كانت صرخاتها تذهب ادراج الرياح ، وكانت الاتصالات العربية لا تجدي فتىلا .